ملامحُ رؤيةٍ مقاصدية لعلاج مشكلة الفقر

د. أبو القاسم محمد أبو شامة*

(*) مدرس بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، جمهورية مصر العربية.

ملخص البحث:

إن الإسلام يَعُدُّ الفقر مشكلة تتطلب الحل، بل آفة خطرة لِمَا يترتب عليها من آثار على الفرد والأسرة والمجتمع والأمة؛ ولذلك فإن علاج مشكلة الفقر يعد من القضايا الملحة؛ لأنه يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية في الحفاظ على كيان الإنسان وعقيدته.

ويهدف هذا البحث الذي جاء بعنوان: "ملامح رؤية مقاصدية لعلاج مشكلة الفقر" إلى إبراز مقاصد الشريعة الإسلامية في علاج مشكلة الفقر، والتأكيد على خطورة هذه المشكلة، وقد اعتمدت على كل من المنهج الاستقرائي والتحليلي في تناول هذا الموضوع.

وقد جاء هذا البحث في تمهيد وتسعة مباحث، وخاتمة، التمهيد: عرفت فيه مفهوم الفقر، ومفهوم المقاصد، ثم عرضت في المباحث التسعة ملامح الرؤية المقاصدية لعلاج مشكلة الفقر، فتحدثت عن دور علاج مشكلة الفقر في حفظ الدين وحماية العقيدة، وحفظ النفس في جوانبها المادية والمعنوية، وحفظ المال والعقل والنسل، وهذه المقاصد هي المقاصد الخمسة الضرورية، ثم تحدثت عن دور علاج مشكلة الفقر في تحقيق المقاصد الأخرى: كمقصد حفظ الأمن، ومقصد عمارة الأرض، ومقصد الانتماء للوطن، مقصد الحفاظ على البيئة، ثم ضمنت الخاتمة عديدًا من النتائج التي تُوصِّل إليها، ثم ختمت ببعض التوصيات المقترحة.

وهكذا فإن علاج مشكلة الفقر يحقق عديدًا من المقاصد الشرعية في الحفاظ على الإنسان، ولا عجب في ذلك؛ فالشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الإسلام يَعُدُّ الفقر مشكلة تتطلب الحل، بل آفة خطرة لِمَا يترتب عليها من آثار على الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وقد تعددت الوسائل التي شرعها الإسلام لعلاج مشكلة الفقر، حتى شملت جميع أركان الدين: العقائد، والعبادات والمعاملات، والأخلاق، وهذه الوسائل مستمدة من أصول الإسلام ومقاصده.

فالإسلام بناء عظيم متكامل، وكل تعاليمه جاءت لتحقيق السعادة للإنسان في الدارين: الدنيا والآخرة، فيقول المفكر محمد أسد (كان يهودياً ثم أسلم): "والذي جذبني إلى الإسلام: هو ذلك البناء العظيم المتكامل المتناسق الذي لا يمكن وصفه، فالإسلام بناء تام الصنعة، وكل أجزائه قد صيغت ليُتمَّ بعضها بعضاً"[(١)].

ومن أهم هذه الوسائل التي شرعها الإسلام لعلاج مشكلة الفقر: تصحيح المفاهيم، والعمل، والزكاة، والأوقاف، ونشر القيم الإسلامية، وترشيد الاستهلاك، وتحريم المعاملات التجارية الفاسدة: كالربا والاحتكار، كما أن للحاكم دوراً مهماً في علاج هذه المشكلة.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق مقاصد عظيمة، و"هذه المقاصد هي جملة ما أراده الشارع الحكيم من مصالح ترتب على الأحكام الشرعية...، وهذه المصالح كثيرة ومتنوعة، وهي تجتمع في مصلحة كبرى، وغاية كلية: هي تحقيق عبادة الله، وإصلاح المخلوق، وإسعاده في الدنيا والآخرة"[(٢)].

وإن علاج مشكلة الفقر يحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، فهو يحقق مقاصد عديدة للفرد والمجتمع والأمة والإنسانية، كحفظ الضروريات الخمس: الدين والنفس والمال والعرض والعقل، كما يحقق مقاصد أخرى كمقصد الأمن، ومقصد عمارة الأرض، ومقصد الانتماء للوطن، ومقصد الحفاظ على البيئة.

---

(١) انظر: ربحت محمداً ولم أخسر المسيح للدكتور عبد المعطي الدالاتي: ص ٢٩.

(٢) انظر: علم المقاصد الشرعية لنور الدين الخادمي: ص ١٧.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الذي جاء بعنوان:" ملامح رؤية مقاصدية لعلاج مشكلة الفقر" إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها: ما يأتي:

١ – إبراز مقاصد الشريعة الإسلامية في علاج مشكلة الفقر.

– التأكيد على أن الفقر الذي يعاني منه العالم الإسلامي ليس من صناعة الإسلام، ولا من آثار تطبيقه، ولكن من آثار عدم تطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة.

٣ – التأكيد على خطورة مشكلة الفقر على الفرد والمجتمع والأمة والإنسانية.

منهج البحث:

لقد اعتمدت في معالجة هذا الموضوع على كل من المنهج الاستقرائي والتحليلي، وهما كالآتي:

١ – قمت باستقراء أهمية علاج مشكلة الفقر من المنظور المقاصدي من خلال المصادر المتعددة، وتحليل ذلك؛ لبيان المقاصد الشرعية.

٢ – عزو الآيات إلى مواطنها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٣ – تخريج الأحاديث النبوية من مراجعها الأصلية، وبيان درجتها من الصحة والضعف ما أمكن ذلك.

الدراسات السابقة:

توجد عديد من الدراسات التي دارت حول وسائل الإسلام في علاج مشكلة الفقر، ولكن لا توجد دراسة- فيما أعلم- أشارت إلى مقاصد الشريعة الإسلامية في علاج مشكلة الفقر إلا ما كان من الإشارات القليلة التي جاءت في كتاب "مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام" للدكتور يوسف القرضاوي، وكتاب "فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة" للدكتور عبد السلام الخرشي، ولذلك تبرز أهمية هذه الدراسة التي جاءت بعنوان: "ملامحُ رؤيةٍ مقاصدية لعلاج مشكلة الفقر".

خطة البحث:

جاء هذا البحث في تمهيد وتسعة مباحث وخاتمة، وهي كالآتي:

- **تمهيد:** مفاهيم الدراسة: ضمنته المفاهيم الأساسية المتعلقة بأركان الموضوع، فعرفت مفهوم الفقر في اللغة والشرع والاصطلاح، ثم عرفت مفهوم المقاصد في اللغة والشرع.
- **المبحث الأول:** مقصد حفظ الدين وحماية العقيدة: أوضحت فيه أن علاج مشكلة الفقر يحقق مقصد حفظ الدين وحماية العقيدة، حيث إن الفقر هو قرين للكفر، وهو من أهم وسائل التنصير، كما أنه يؤثر في إقامة العبادات على وجهها الحقيقي من الخشوع والطمأنينة.
- **المبحث الثاني:** مقصد حفظ النفس: بيَّنت فيه أن علاج مشكلة الفقر يسهم في حفظ النفس الإنسانية من المرض، كما يحفظ كرامة الإنسان من ذل السؤال، ويطهر نفس الفقير من الحقد والحسد والكذب، وغيرها من الأخلاق المذمومة.
- **المبحث الثالث:** مقصد حفظ المال: أوضحت فيه أن علاج مشكلة الفقر يحقق مقصد حفظ المال، وذلك بالقضاء على السرقة، والدعوة على العمل، وتحريم الإسراف.
- **المبحث الرابع:** مقصد حفظ العقل: بيَّنت فيه أن علاج مشكلة الفقر يساعد على طلب العلم، ويسهم في سلامة التفكير، ويحفظ العقول من الهجرة إلى الخارج، وكل ذلك يحقق مقصد حفظ العقل.
- **المبحث الخامس:** مقصد حفظ النسل: بيَّنت فيه أن علاج مشكلة الفقر يحقق مقصد حفظ النسل من خلال القضاء على مشكلة العزوبة، كما أنه يحمي من السقوط في الزنا، ويسهم في التكاثر والتناسل، ويثَبِّت أركان الأسرة.
- **المبحث السادس:** مقصد حفظ الأمن: أوضحت فيه أن علاج مشكلة الفقر يحقق مقصد حفظ الأمن في المجتمع، حيث يمنع الجريمة الناشئة من الفقر والعوز.

- **المبحث السابع:** مقصد عمارة الأرض: بيَّنت فيه أن علاج مشكلة الفقر بتأهيل العاطلين على العمل يسهم في تحقيق مقصد عمارة الأرض.
- **المبحث الثامن:** مقصد الانتماء للوطن: أوضحت فيه أن علاج مشكلة الفقر يقوي الانتماء للوطن، وبذلك يحفظ على الأمة سيادتها وكرامتها.
- **المبحث التاسع:** مقصد الحفاظ على البيئة: بيَّنت فيه أن علاج مشكلة الفقر يسهم في حفظ البيئة، وذلك بتهيئة مسكن جيد، وبيئة نظيفة جميلة، يشعر فيها الإنسان بالحرية والكرامة.

وختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات، مع ثبت المصادر والمراجع.

تمهيد: مفاهيم الدراسة

سأعرِّف المفاهيم الأساسية في موضوع "ملامحُ رؤيةٍ مقاصدية لعلاج مشكلة الفقر" فيما يأتي:

أولاً – مفهوم الفقر:

لقد حظي تعريف الفقر باهتمام بالغ في مختلف الدراسات الاقتصادية والسياسية والسيكولوجية والأنثروبولوجية، حيث صيغت تعريفات متعددة لمفهوم الفقر يركز كل منها على بعد من أبعاد "ظاهرة الفقر"، ذلك البعد الذي يتسق وطبيعة تخصص كل عالم من العلماء، وسنتعرف إلى مفهوم الفقر لغةً وشرعاً واصطلاحاً فيما يأتي:

أ – مفهوم الفقر في اللغة:

قال ابن منظور:"الفَقْر والفُقْر ضد الغِنى، مثل الضَّعْفِ والضُّعْف، وقَدْرُ ذلك أَن يكون له ما يَكْفي عيالَه، ورجل فَقِيرٌ من المال، وقد فَقُرَ فهو فَقير، والجمع فُقَراءُ، والأُنثى فَقِيرةٌ من نسوة فَقَائِر..، والفَقْر: الحاجة"[(١)]، والفقير هو المكسور فقار الظهر، والفاقرة الداهية، يقال: فقرته الفاقرة، أى: كسرت فقار ظهره[(٢)].

ب – مفهوم الفقر في الشرع:

لم يُعَرِّف الفقهاء الفقر، ولكن عرَّفوا مفهوم الفقير، وسنتعرف إلى ذلك في المذاهب الفقهية الأربعة فيما يأتي:

الأحناف: قال ابن نجيم الحنفي:"والأولى أن يفسر الفقير بمن له ما دون

---

(١) انظر: لسان العرب: مادة (فقر): ص ٣٤٤٤.

(٢) انظر: المعجم الوسيط: مادة (فقر)، ٢/٦٩٧.

النصاب أخذاً من قولهم يجوز دفع الزكاة إلى من يملك ما دون النصاب، أو ما قدر نصاب غير تام، وهو مستغرق في الحاجة[١].

المالكية: قال الدسوقي: "الفقير هو من لا يملك قوت عامه، سواء أكان لا يملك شيئا، أم يملك دون قوت العام"[٢].

الشافعية: قال الشافعي:"فالفقير الذي لا مال له، ولا حرفة تقع منه موقعاً، زمناً كان أو غير زمن، سائلاً كان أو متعففاً"[٣].

الحنابلة: قال المرداوي:"الفقراء هم الذين لا يجدون ما يقع من كفايتهم، أو لا يجدون شيئا ألبته"[٤].

ويتضح مما سبق: أن الفقير هو كل من ليس لديه ما يكفيه، أو ليس لديه حد الكفاية، وهذا الحد يختلف باختلاف ظروف المجتمعات ومستويات المعيشة، فقد يكون في وقت من الأوقات يقدر بما دون نصاب الزكاة، وقد يقدر في وقت آخر بما يساوى قوت عام وهكذا.

ج – مفهوم الفقر في الاصطلاح:

توجد عدة معانٍ للفقر في الاصطلاح، منها:

١ – الفقر يعنى العجز عن إشباع الحاجات الأساسية أو الضرورية، سواء في ذلك الأفراد أو الشعوب.

٢ – الفقر بمعنى انعدام الرفاهية أو انخفاض مستوى المعيشة، وتقترب فكرة الرفاهية well - being من مفهوم مستوى المعيشة standard of (SOL) living الذي يعد أحد المفاهيم الشائعة في أدبيات التنمية، ومحور أعمال البنك الدولي في تقاريره السنوية عن التنمية خلال فترة التسعينيات[٥].

---

(١) البحر الرائق لابن نجيم: ٢/٤١٩.
(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن عرفة الدسوقي:١/٤٩٢.
(٣) الأم للشافعي: ٣/١٨٢.
(٤) الإنصاف للمرداوي: ٣/١٩٦.
(٥) انظر: دور الاقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر للدكتور كمال حطاب: ص١٣٠٥.

٣ – كما عرَّفت بعض المنظمات الدولية مثل البنك الدولي الفقر بأنه:"عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة"[١].

ومهما اختلفت الآراء وتنوعت حول مفهوم الفقر إلا أن الحاجات الأساسية، ومستوى المعيشة تبقى قواسم مشتركة بين هذه الآراء والمفاهيم.

ثانيا – مفهوم المقاصد:

سنتعرف إلى مفهوم المقاصد في اللغة والشرع، فيما يأتي:

أ – مفهوم المقاصد في اللغة:

المقاصد في اللغة من قصد الطريق قصداً: أي: استقام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[٢]، قال ابن منظور: "أي: وعلي الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة"[٣].

ب – مفهوم المقاصد في الشرع:

لقد عرَّف عديدٌ من العلماء المقاصد، فعرَّفها الدكتور أحمد الريسوني بقوله: "هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"[٤]، كما عرَّفها الدكتور نور الدين الخادمي بقوله: "هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها، سواء أكانت تلك المعاني حكماً جزئية أم مصالح كلية، أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد هو تقرير عبودية الإنسان لله، ومصلحة الإنسان في الدارين"[٥].

---

(١) انظر: الفقر وطرق قياسه للدكتورة نادية جبر عبد الله: ص ٧.
(٢) سورة النحل: من الآية (٩).
(٣) انظر: لسان العرب: مادة (قصد)، صـ٣٦٤٢.
(٤) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: ص ١٩.
(٥) الاجتهاد المقاصدي: ١/٣٨.

المبحث الأول
مقصد حفظ الدين وحماية العقيدة

إن صلاح أمر الدين موقوف ومترتب على صلاح أمر الدنيا، وما أصعب أن يصلح أمر الدين إلا إذا صلح أمر الدنيا، أي: إلا إذا تمتع الإنسان بحياة كريمة؛ لذلك تبدو العلاقة الوثيقة بين حفظ الدين ومشكلة الفقر.

ويُعَبِّر الإمام أبو حامد الغزالي عن هذه الحقيقة الإسلامية عندما يقول: "إن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا، فنظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن، وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجات من الكسوة والمسكن والأقوات والأمن، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية، وإلا فمن كان جميع أوقاته مستغرقاً بحراسة نفسه من سيوف الظَّلَمَة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعلم والعمل، وهما وسيلتان إلى سعادة الآخرة، فإذن إن نظام الدنيا، أعني: مقادير الحاجة شرط لنظام الدين"[(١)].

وسنتحدث عن مقصد حفظ الدين وحماية العقيدة، وعلاقته بعلاج مشكلة الفقر فيما يأتي:

١ – الفقر قرين الكفر:

يُعَدُّ حفظ الدين وحماية العقيدة من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية التي جاءت لتحقيق مصالح العباد في الدارين: الدنيا، والآخرة؛ ولذلك فإن علاج مشكلة الفقر يحقق حفظ الدين وحماية العقيدة؛ لأن" الفقر من أخطر الآفات على العقيدة الدينية، وبخاصة الفقر المدقع الذي بجانبه ثراء فاحش، بالأخص إذا كان الفقير هو الساعي الكادح، والمترف هو المتبطل القاعد"[(٢)].

---

(١) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي: ص ١٧٠، والإسلام وحقوق الإنسان للدكتور محمد عمارة: ص ١٦.

(٢) انظر: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي: ص ١٥.

ونجد أن النبي صلى لله عليه وسلم – قد حذر من الفقر، بل قرنه بالكفر؛ لأنه ربما تؤدي حاجة الإنسان إلى الطعام والشراب والدواء إلى الوقوع في براثن المنافقين، والتحول من الإسلام إلى الكفر، فكان النبي – صلى لله عليه وسلم – يتعوذ من الكفر والفقر فيقول:" اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر"[١].

قال العلامة المناوي: "قرن الكفر بالفقر؛ لأنه قد يجر إليه، ولأنه يحمل على حسد الأغنياء، والحسد يأكل الحسنات، وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه، ويثلم به دينه، وعلى عدم الرضا بالقضاء، وتسخط الرزق، وذلك إن لم يكن كفراً فهو جارٌّ إليه[٢].

كما قال – صلى لله عليه وسلم – : "كاد الفقر أن يكون كفرا"[٣]، وفي قول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – : لو كان الفقر رجلا لقتلته، ومن أقوال بعض السلف: إذا ذهب الفقر إلى بلد، قال له الكفر: خذني معك![٤].

كما اعتبر النبي صلى لله عليه وسلم – أن الفقر فتنة لا بد أن نحذرها، فروي عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبيِ – صلى لله عليه وسلم – كان يتعوذ من فتنة الفقر فيقول: "اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، ومن عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر"[٥].

ولا شك أن النصوص السابقة تؤكِّد خطورة الفقر على العقيدة، وتعُدُّ أن

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، حديث رقم (٥٠٩٢)، وقال الشيخ الألباني: حديث حسن الإسناد [صحيح سنن أبي داود: ٣/ ٢٥٠-٢٥١].

(٢) فيض القدير: ٤/ ٥٤٢.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب (٤٣) الحث على ترك الغل والحسد، حديث رقم (٦٦١٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء، ترجمة (يزيد بن أبان الرفاسي)، ٣/ ٥٣، وقد ضعف العجلوني هذا الحديث لوجود يزيد بن أبان [انظر: كشف الخفاء:٢/ ١٢٦].

(٤) انظر: إحياء علوم الدين:٤/ ١٩٠-١٩٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من فتنة الغنى، حديث رقم (٦٠١٥).

الفقر والكفر قرينين، وأن فتنة الفقر من الفتن التي تؤثر على جرح العقيدة، "فالفقر مدعاة للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون، وللارتياب في عدالة التوزيع الإلهي للرزق"[١].

٢ – الفقر من أهم ما يُسَهِّل التنصير:

تُعَدُّ ظروف الفقر والفاقة التي خلفتها مجموعة من العوامل البشرية والكوارث "الطبيعية" الحالَّة بالمسلمين بقضاء الله وقدره، ثم بالظروف المحيطة بهذا المجتمع من عدة أبعاد، إحدى الوسائل المساندة لحملات التنصير.

فقد أشار الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – في عديدٍ من كتبه أن من أهم وسائل التنصير هو استغلال الأوضاع الاقتصادية السيئة التي يعيشها المسلمون، فقال في كتابه "صيحة تحذير من دعاة التنصير": "إن الإسلام لا ينهزم أبداً في ميدان متكافىء، وإنما تنزل به الكوارث في ميدان ذُل فيه دعاته، واستبعد هداته، وتولى رعي الشعوب فارغو القلوب والعقول..

وثمَّ أمر آخر، هو استغلال تدهور الأوضاع الاقتصادية؛ لاستمالة الفقراء! وفتنة المترفين!! ففي بقاع كثيرة من دار الإسلام، وجد البائسون اليائسون، ووجد الأغنياء المستغلون! وقد استغل التنصير هذا التفاوت بين الفقراء والأغنياء لمصلحته! لا سيما بعد تلقي تعليمات مشددة أن يبتعد عن الجدل الديني، وأن يكتفي مثلا بتقديم العون الصحي والاجتماعي للمحتاجين! مؤكدا لطالبيه أنه عون مجرد "يسوع" الذي يجير المستجيرين، ويعطف على المساكين، وقد قامت مؤسسات ضخمة تسدي العون لطالبيه على هذا الأساس، وترقب في أمل رد الجميل، وقبول صداقة الأُساة الماكرين[٢].

كما قال في كتابه "الدعوة الإسلامية في القرن الحالي": "لقد نجح

---

(١) انظر: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي: ص ١٥.
(٢) انظر: صيحة تحذير من دعاة التنصير: ص ٩٨-٩٩.

التبشير النصراني في قص أطراف كثيرة، وأمكنته الظروف التعيسة التي يعيش فيها مسلمون مضطهدون، أو مضيعون، أن يغري بالارتداد عن الإسلام ناساً كثيرين في أندونيسيا وبنجلاديش وبورما والفلبين، بل إنه يهجم الآن بقوة في البلاد العربية نفسها، وطريقة التبشير الأولى استغلال الفقر"[١].

كما أكَّد الدكتور محمد عمارة هذا الأمر، فذكر أن المُنصِّرين يقولون في بروتوكولاتهم: "لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية فلابد من وجود أزمات ومشكلات، وعوامل تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها، وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية كالتفرقة العنصرية، أو الوضع الاجتماعي المتدني، وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيمنة، فلن تكون هناك تحولاتٌ كبيرة إلى النصرانية؟!"[٢].

ولا عجب في استغلال المنصرين لفقر المسلمين؛ لزحزحة عقيدتهم، وإدخالهم في النصرانية، فقد استخدم أجدادهم من الكفار والمنافقين هذا السلاح، "فالقرآن الكريم في سورة "المنافقون" يحكي أن من صفات هؤلاء المنافقين في مواجهتم للإسلام، وحربهم لأهله، قد لجأوا إلى سلاح الاقتصاد والغذاء، فدعوا إلى استغلال فقر الفقراء؛ لإجبارهم على ترك الإسلام مقابل الحصول على ما يدفع عنهم غائلة الفقر والمسغبة.

لقد استخدموا أسلحة الكوارث الاقتصادية والمجاعات، والحاجات المادية، لصرف المحتاجين عن التدين بالإسلام[٣]، قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ﴾[٤]، فقد زعم المنافقون أنَّ عدم

(١) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي: ص ٨٢.
(٢) انظر: استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي: ص ١٨٢.
(٣) انظر: المرجع السابق: ص ١٨١-١٨٢.
(٤) سورة المنافقون: الآية (٧).

إنفاقهم يؤدي إلى انفضاض الفقراء من حوله – صلى الله عليه وسلم – ، فرد الله تعالى عليهم بأن خزائن الأرزاق بيد الله تعالى خاصة، يُعطي مَن يشاء، ويمنع مَن يشاء، فيرزق منها المهاجرين، وإن أمسك أهلُ المدينة عنهم، (ولكنَّ المنافقين لا يفقهون)[١].

وتُعَدُّ قارة إفريقيا – هذه القارة الفقيرة التي تعيش على بحر من الثروات – من أهم أهداف التنصير، الذي يهدف إلى تحويلها إلى قارة مسيحية عام ٢٠٠٠م، "فالعالم الغربي يريد لإفريقية أن تظل متخلفة فقيرة محرومة متناحرة...، كما يريد لإفريقية أن تموت جوعاً، بل إنه قد خطط لذلك[٢]؛ لأنه يرى أن بؤس المسلمين الأفارقة من الوسائل المعينة للتنصير، فيقول المنصِّرون: لقد أوقفنا انتشار الإسلام في جنوب ووسط إفريقيا، وما نحتاج إليه الآن هو العمل الجاد لإيجاد منافذ إلى داخل الإسلام.

ثم يحددون أن هذه المنافذ لاختراق الإسلام هي البؤس الذي يعيشه المسلمون الأفارقة ذلك "أن العون لذوي الحاجة من الذين نسعى لتنصيرهم أصبح أمراً مهمّاً في عملية التنصير"[٣].

وقد جاء عام ٢٠٠٠م ولم تتحول إفريقيا إلى قارة مسيحية، والحمد لله، فالإسلام قادر بتعاليمه وحفظ الله تعالى له، وتكاتف جهود الدول الإسلامية أن يصمد أمام هذه الهجمات التنصيرية.

يتضح مما سبق: أن وجود مشكلة الفقر من الوسائل المعينة على التنصير، وعلاجها يحقق مقصد حفظ العقيدة من هجمات المُنصِّرين.

---

(١) انظر: تفسير البحر المديد لابن عجيبة: ٨/ ٥٠.

(٢) انظر: إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً للدكتور جمال عبد الهادي، والدكتورة وفاء محمد رفعت: ص ٥، والمجتمع الإسلامي المعاصر (إفريقيا) للدكتور جمال عبدالهادي، والأستاذ علي لبن: ص ١٤-١٥.

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية في القرن الحالي لمحمد الغزالي: ص ٨٣.

٣ – الفقر وإقامة العبادات:

إن علاج مشكلة الفقر بتأمين الحاجات الضرورية للإنسان يسهم في إقامة العبادات، فالفقير المنشغل بالمأكل والمشرب لا يستطيع أن يقيم الصلاة على وجهها الحقيقي من الخشوع والطمأنينة، ويُعَبِّر الدكتور محمد عمارة عن هذا المعنى بقوله:"إن افتقاد الضرورات الإنسانية يحرم الإنسان من مناط التكليف، ومن هنا كان اتفاق الفقهاء على أن صلاة الجائع والخائف لا تجوز؛ لأنها لا تصح، ولا يمكن أن تستكمل حقيقة الصلاة[١]، كما أشار الدكتور محمد شوقي الفنجري إلى أن المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي عبَّر عن ذلك بقوله:"كيف أصلى وأنا جائع"[٢].

كما أن علاج مشكلة الفقر بتأمين الحد المعيشي اللائق لكل مواطن، يسهم في تحريره من عبودية الحاجة إلى عبودية الواحد الديان، فالمال من الوسائل لإقامة العبادات، ففي الحديث القدسي يقول الله – تعالى – : "إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة"[٣]، ويُعَبِّر شيخ الإسلام ابن تيمية عن ذلك بقوله: "إن الله تعالى إنما خلق الأموال إعانة على عبادته؛ لأنه إنما خلق الخلق لعبادته"[٤].

المبحث الثاني
مقصد حفظ النفس

إن علاج مشكلة الفقر يحقق مقصد حفظ النفس الإنسانية في جوانبها المادية والمعنوية، وذلك من خلال ما يأتي:

---

(١) الإسلام وحقوق الإنسان: ص ١٦.
(٢) انظر: الزكاة بلغة العصر: ص ٤٦.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده عن أبي واقد الليثي من مسند الأنصار، حديث رقم (٢١٩٠٦)، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح. [انظر: مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمي، كتاب التفسير، باب سورة لم يكن الذين كفروا، ج٧، صـ١٤٠].
(٤) مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ٢٨/ ٢٧٦.

١ – حماية الإنسان من المرض:

يسهم علاج مشكلة الفقر في حماية الإنسان من الوقوع في براثن المرض، وذلك على أساس أنه إذا ارتفع مستوى المعيشة، وتوافر لدى جمهور الأفراد حسن التغذية، والمسكن الصحي، والقدرة على العلاج، فإن المرض ينحصر مداه في أضيق نطاق.

فقد أشار الدكتور نبيل صبحي إلى دراسات تؤكد أن المرض وبخاصة في حالة استمراره لفترات زمنية طويلة، أو في حالة استعصائه على الشفاء، يمكن أن يرتبط بصور متعددة للفقر، ودعت هذه الدراسات لتبنى منهج علاجي شمولي لهذه المشكلة، فبجانب الدعوة إلى أهمية تقديم خدمات الرعاية الصحية، ثم التأكيد على ضرورة التفكير في كيفية تقديمها؛ بل إنهم ذهبوا إلى ضرورة الاهتمام بعوامل أشمل من ذلك، مثل: ضرورة العناية بالتغذية والإسكان ومستوى الدخل بصفة عامة، وأكدوا أن مراعاة الأهمية النسبية لكل عامل من هذه العوامل في وضع السياسات يعد سبباً في نجاحها"[(١)].

٢ – حفظ كرامة الإنسان:

إن الفقر هو قرين الذلة، حيث يؤدي الفقر إلى إذلال صاحبه، فقد روي عن أبي هريرة مرفوعاً أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يكثر من الدعاء بقوله: "اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة"[(٢)].

وعلاج مشكلة الفقر يحقق مقصد حفظ كرامة الفقير، فيحميه من ذُل السؤال، بل إنه يَعُدُّ أن له حقّاً في مال الغني، وعندما يأخذ الفقير حقه في الزكاة، لا يأخذه من الغني مباشرة، وإنما الحكومة هي نائبة عن الفقير في أخذ

---

(١) انظر: "ندوة الفقر في مصر"، بحث "المرض والفقر... دراسة أثر الإصابة بالأمراض المستعصية على إنفاق الأسرة": ص ٣٦٢.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الوتر، باب في الاستعاذة، حديث رقم (١٥٤٤)، وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح [صحيح سنن أبي داود: ٤٢٣/١].

الزكاة من الأغنياء، فـ"الزكاة في نظر الإسلام ليست إلا صرف بعض أموال الأمة، ممثلة في أغنيائها، إلى الأمة نفسها ممثلة في فقرائها، وبعبارة أخرى: ليست إلا نقل الأمة بعض مالها من إحدى يديها، وهي اليد المشرفة التي استخلفها الله تعالى على حفظه وتنميته والتصرف فيه، وهي يد الأغنياء، إلى اليد الأخرى وهي اليد العاملة الكادحة التي لا يفي عملها بحاجتها، أو التي عَجَزت عن العمل، وجعل رزقها فيه ومنه، وهي يد الفقراء"[(١)]، وهذه الأمور تسهم في حفظ كرامة الفقير.

٣ – تطهير نفس الفقير من الحسد والحقد:

إن الغني في الإسلام مطالب بإخراج زكاة ماله للفقير، وهي من أهم وسائل علاج مشكلة الفقر، وهذا يؤدي إلى تطهير نفس الفقير من الحسد والحقد؛ لأن "من شأن الإحسان أن يستميل قلب الإنسان، كما أن من شأن الحرمان في جانب، والتنعم في جانب، أن يملأ قلوب المحرومين بالبغضاء والأضغان"[(٢)]، وهي طهارة للمجتمع كله – أغنيائه وفقرائه – من عوامل الهدم والتفرقة والصراع والفتن.

٤ – حفظ الإنسان من الوقوع في مستنقع الأخلاق السيئة:

أشار الدكتور يوسف القرضاوي إلى أن "الفقير المحروم كثيراً ما يدفعه بؤسه وحرمانه – وبخاصة إذا كان إلى جواره الطامعون الناعمون – إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيله، والخلق الكريم، ولهذا قالوا: صوت المعدة أقوى من صوت الضمير، وشر من هذا أن يؤدي ذلك الحرمان إلى التشكك في القيم الأخلاقية نفسها، وعدالة مقاييسها كما أدي إلى التشكك في القيم الدينية[(٣)].

وقد بيَّن النبي – صلى الله عليه وسلم – شدة وطأة الفقر على صاحبه،

---

(١) العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي: ص ٢٥٥.
(٢) العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي: ص ٢٧٤.
(٣) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام: ص ١٦.

وأثره في سلوكه، فقال:"خذوا العطاء ما دام عطاء، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه، ولستم بتاركيه، يمنعكم الفقر والحاجة"[(١)]، كما قد يرتكب المستدين بعض السلوكيات الخاطئة تحت ضغط الديون، وشدة الفقر، وعبَّر النبي – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك بقوله: "إن الرجل إذا غرم (أي: استدان) حدَّث فكَذب، ووعد فأخلف"[(٢)].

فهكذا أسهم علاج مشكلة الفقر في حفظ النفس الإنسانية من المرض، والهلاك، كما أسهم في حفظ كرامة الإنسان من ذل السؤال، وطهر نفسه من الحقد والحسد والكذب، وغيرها من الأخلاق المذمومة.

المبحث الثالث
مقصد حفظ المال

لقد اهتمَّ الإسلام بالأموال اهتماماً عظيماً، وحماها حتى جعل المال شقيقَ الروح ومساوياً لها في الحرمة، فقد ثبت عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[(٣)]، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ المال، فهو عصب الحياة، وهو ضرورة بشرية للِكيان البشري والمنظومة الإنسانية، وبقدر تسخيره في حاجات المجتمعات تتحقق

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ترجمة من اسمه معاذ، حديث رقم (١٦٥٩٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء، ترجمة يزيد بن مرثد، حديث رقم (٦٩٥٧)، قال الهيثمي: رواه الطبراني، ويزيد بن مرثد لم يسمع من معاذ، والوضين بن عطاء، وثقه ابن حبان وغيره وبقية رجاله ثقات، وقد ضعفه الألباني [انظر: مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمي، كتاب الخلافة، باب لا طاعة في معصية، ج٥، صـ٢٢٧–٢٢٨، وتخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام: ص ١١].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، حديث رقم (٧٩٨) ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، حديث رقم (٥٨٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، حديث رقم (٢٥٦٤).

استمرارية الحياة، وسعادة الإنسان، ولا شك أن علاج مشكلة الفقر يسهم في حفظ المال وذلك من خلال ما يأتي:

١ – الدعوة إلى العمل والتكسب:

وردت نصوص عديدة من القرآن الكريم والسنة النبوية تحث على العمل، منها: قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[١]، فجعل الاكتساب سبباً للعبادة، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : "ما أكل أحد طعاماً – قط – خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود – عليه السلام – كان يأكل من عمل يده"[٢]، ولا شك أن العمل يسهم في علاج مشكلة الفقر، ويحقق مقصد الحصول على المال، والحفاظ عليه.

٢ – ترشيد الاستهلاك وتحريم الإسراف:

إن علاج مشكلة الفقر يحقق مقصد حفظ المال من خلال تحريم الإسراف والتبذير، وهدر الموارد، وتضييع الثروات، فقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[٣]، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسرافٌ أو مخيلةٌ"[٤].

٣ – القضاء على جريمة السرقة:

إن علاج مشكلة الفقر يسهم في تحقيق مقصد حفظ المال من خلال حماية الملكية الفردية من السرقة، فالجريمة هي وليدة بعض الظروف

---

(١) سورة الجمعة: الآية (١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم (١٩٦٦).

(٣) سورة الأعراف: الآية (٣١).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب اللباس، باب لبس ما شئت، ما أخطأك سرف أو مخيلة، حديث رقم (٣٦٠٥)، وقال الشيخ الألباني: حسن.

الاقتصادية، وفي مقدمتها الفقر والعوز، وهناك علاقة وثيقة بين الفقر والجريمة، فقد أشارت بعض البيانات العامة، التي قام بها بعض الباحثين الاجتماعيين إلى كثرة حوادث الإجرام إبان الأزمات الاقتصادية.

وفى دراسة لبروان وآخرين ١٩٧٢ [Brown Etal 1972] عن العلاقة بين الجريمة وانخفاض مستوى المعيشة، أكَّدت الدراسة أن هناك علاقة قوية بين أنماط متباينة من الجرائم والمستوى المعيشي الفقير المتردي والمتدني، وحدد الباحثون مثل هذه الأنماط الإجرامية بأن الجرائم الموجهة ضد الأشخاص والممتلكات ترتبط دائما بالفقر والبطالة، وانعدام الموارد المالية التي توازن إلى حد منطقي متطلبات الحياة المعيشية(١).

كما كشفت عديدٌ من الدراسات المتعلقة بجريمة السرقة بكل صورها وأنماطها أن هذه الجريمة ترتبط إلى حد كبير بعديدٍ من المتغيرات التي تعكس تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وانتشار الفقر والبطالة، "ويؤكد ذلك بورسيك ١٩٨٨ بقوله: إن انتشار جرائم السرقة والسلب والسطو يحدث في الأحياء الغنية، والمواقع التجارية والمالية التي تحيط بها جماعات جوار تتميز بانخفاض الدخل، وتدهور الأوضاع الاقتصادية والبطالة، ويقيم فيها مرتكبو هذه الجرائم"(٢).

والواقع أنه حينما يرى الفقير أنه ليس ثمة عدالة اجتماعية في المجتمع الذي يحيا بين ظهرانيه، فإنه قد ينظر إلى الملكية على أن مالكها سارق، والأخذ من السارق جائز في نظره، وحينما يرى الرجل الأمين أنه عاجز عن أن يكفل لأسرته الكبيرة أسباب المعيشة، فإنه قد يندفع إلى الجريمة معتقداً أنه بذلك لا يرتكب إثماً، وإنما هو يصحح من تلك الأوضاع الاجتماعية الخاطئة.

ومن المأثورات الشريفة: إذا جاع مؤمن فلا مال لأحد(٣)، أي أن السلطان

---

(١) انظر: ندوة "الفقر في مصر... الجذور والنتائج واستراتيجيات المواجهة": بحث "الفقر والجريمة إشارة خاصة لحالة المجتمع المصري" للدكتور محمد صادق: ص ٣٩٩.

(٢) المرجع السابق: ص ٤٠٠.

(٣) انظر: الإسلام وحقوق الإنسان للدكتور محمد عمارة: ص ٦٨.

قد يجبر أغنياء البلد على أن يقوموا بفقرائهم، إن لم تقم الزكاة بهم...، وإن تخلف قيام فريضة العدل الاجتماعي يرفع حماية ذمة الله عن هذه الحيازات، ومن هنا كان عجب أبي ذر الغفاري وتعجبه عندما قال: "عجبت لرجل لا يجد في بيته قوت يومه، كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه"[(١)].

يتضح مما سبق أن علاج مشكلة الفقر يحقق مقصد حفظ المال، وذلك بالدعوة إلى العمل والتكسب، وتحريم الإسراف، ومحاربة جريمة السرقة.

المبحث الرابع
مقصد حفظ العقل

يُعَدُّ حفظ العقل من المقاصد الضرورية في الشريعة الإسلامية؛ لأن العقل مناط التكليف، وقوة الجماعة، ولا تقوم مصالح أمة إلا إذا كانت عقول أبنائها سليمة من كل آفة، قادرة على التفكير والتدبير.

والعقل في الإسلام له مكانه عظيمة، فقد جاءت مادة (ع ق ل) في القرآن الكريم ٤٩ (تسعا وأربعين مرة)، وهذا دلالة على أهميته، كما أشاد المنصفون من العلماء الغربيين باهتمام الإسلام بالعقل، فقال العالم الاجتماعي "جاك بيرك": "لقد تبيَّنت لى بوضوح عقلانية القرآن في كل سورة من سوره، وفى كل آية من آياته، وذلك ثمرة مصاحبة ومعايشة طويلة للقرآن"، كما قال "رودنسون": "القرآن كتاب مقدس تحتل فيه العقلانية مكاناً جد كبير"[(٢)].

وتُعَدُّ مشكلة الفقر من معوقات طلب العلم، كما يؤثِّر في سلامة التفكير، ويسهم في هروب العلماء من بلادهم بسبب الفقر، وعدم توافر الإمكانات العلمية، وسنتعرف إلى دور علاج مشكلة الفقر في تحقيق مقصد حفظ العقل من خلال ما يأتي:

---

(١) انظر: رجال حول الرسول لخالد محمد خالد: ص ٧٠.
(٢) انظر: العقل والعلم في القرآن الكريم للدكتور يوسف القرضاوي: ص ١٣، ٦١.

١ – القدرة على طلب العلم:

إن الفقير ربما لا يستطيع طلب العلم نظراً لفقره؛ لذلك يسهم علاج مشكلة الفقر في تهيئة الإمكانات المادية اللازمة لطلب العلم، وذلك من خلال الزكاة والأوقاف.

فقد أجاز العلماء أن يعطي المتفرغ لطلب العلم من الزكاة ما يعينه على طلبه؛ لأن طلب العلم فرض كفاية، ويجوز أن يأخذ من الزكاة لشراء ما يحتاج إليه من كتب العلم التي لا بد لمصلحة دينه ودنياه منها، فقال الفقهاء: "يجوز للفقير الأخذ من الزكاة لشراء كتب يحتاجها"[(١)]، كما أن الأوقاف أدت واجباً مهمّاً في كفالة طلبة العلم، وتأمين الأرزاق لهم؛ كي يتفرغوا لشؤونهم العلمية.

ولا شك أن العلم من أهم الوسائل للحفاظ على العقل، فالإسلام يَعُدُّ طلب العلم ليس حقاً من الحقوق، بل هو ضرورة من الضروريات؛ ولذلك دعا إلى التعلم والتعليم، وقد عبَّر الدكتور يوسف القرضاوي عن ذلك بقوله:" لا يعرف دين مثل الإسلام، ولا كتاب غير القرآن أشاد بالعلم، وحثَّ عليه، ورغَّبَ في طلبه، ونوَّه بمكانة أهله، وأعلى من قدرهم، وبيَّن فضل العلم وأثره فى الدنيا والآخرة، وحضَّ على التعلم والتعليم، ووضع لذلك كله القواعد الحاكمة، والأحكام الضابطة، وذلك في مصادر الإسلام الأساسية: القرآن الكريم، والسنة النبوية"[(٢)].

كما أشار إلى أن العلم هو الحياة والنور، فقال: "عَدَّ القرآن العلم حياةً ونوراً، والجهل موتاً وظلمةً، في آيات كثيرة، وضرب لذلك الأمثال، قال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[(٣)]، كان ميتاً بالجهل قلبه، فأحياه بالعلم، وجعل له نوراً يمشى به فى الناس"[(٤)].

---

(١) انظر: الإنصاف للمرداوي: ٣/ ١٦٥، وبدائع الصنائع للكاساني: ٢/ ٤٧٧.
(٢) انظر: العقل والعلم في القرآن الكريم: ص ٧٥.
(٣) سورة الأنعام: من الآية (١٢٢).
(٤) العقل والعلم في القرآن الكريم: ص ٩١.

ويؤكد الدكتور محمد عمارة هذا المعنى بقوله:" العلم في وجوبه وفي ضرورته يتعدى ضرورة الضوء والنور، إلى حيث يراه الإسلام قِوام الحياة، وإذا كان أدبنا الاجتماعي الحديث قد أَلِفَ تشبيهاً للعلم في الأهمية بالماء والهواء، فإن مأثورات إسلامية قديمة تجعل حاجة الإنسان مساوية لحاجته إلى الطعام والشراب، فالحسن بن صالح [ت١٦٧هـ] فقيه الكوفة وعابدها يقول: "إن الناس يحتاجون إلى هذا العلم في دينهم كما يحتاجون إلى الطعام والشراب في دنياهم"(١)، بل إن هذه المأثورات تجعل في العلم الحياة وفي فقدانه الهلاك، فلقد سأل هلال بن خباب، سعيد بن جبير: "يا أبا عبد الله، ما علامة هلاك الناس؟ فأجاب: إذا هلك علماؤهم"(٢)، هكذا يتعدى العلم مرتبة الضرورة اللازمة للحياة ليصبح هو الحياة، وليصبح في تخلفه هلاك الحياة بضلال الأحياء"(٣).

ولا شك أن أية نهضة لا تقوم إلا على العلم، والعلماء، وفي ذلك يقول الدكتور محمد عمارة:"ليس هناك خلاف على "ضرورة العلم"، لأية نهضة حديثة تنشدها أمة من الأمم.. وبخاصة إذا كانت هذه الأمة تواجه تحديات كثيرة وقاسية، يفرضها عليها أعداء كثيرون، كما هو الحال مع أمتنا العربية الإسلامية"(٤).

وهكذا فإن هذا الموقف العظيم للإسلام نحو ضرورة العلم يبعث الأمل في الأمة الإسلامية للانتقال من التخلف إلى التقدم، ومن الركود إلى النهضة، ولا يتحقق ذلك إلا بعلاج مشكلة الفقر.

٢ – سلامة التفكير:

إن انشغال الفكر في كيفية تأمين الضروريات من مأكل ومشرب وملبس، لا شك أنه يؤثر على سلامة التفكير، ويُعَبِّر الدكتور يوسف القرضاوي عن هذا

---

(١) انظر: شرح السنة للبغوي: ١/ ٢٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الفتن، باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها، حديث رقم (٣٨٣٦١).

(٣) انظر: الإسلام وحقوق الإنسان: ص ٦٤.

(٤) انظر: المرجع السابق: ص ٦١.

المعنى بقوله:" فالفقير الذي لا يجد ضرورات الحياة، وحاجاتها لنفسه وأهله وولده، كيف يستطيع أن يفكر تفكيراً دقيقاً، ولا سيما إذا كان هناك بجواره من تغص داره بالخيرات، وتموج خزائنه بالذهب، وقد روي عن الإمام الزهري أنه قال: "لا تشاور من ليس في بيته دقيق"[(١)]، أي: لأنه مشتت الفكر، مشغول البال، فلا يكون حكمه سديداً؛ وذلك لأن الانفعال الحاد يؤثر على سلامة الإدراك، وصحة الرأي كما يقر علم النفس، وكما جاء في الحديث الصحيح: "لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان"[(٢)]، وقاس الفقهاء على الغضب شدة الجوع، وغيرها من الانفعالات المؤثرة[(٣)]، وهكذا فإن علاج مشكلة الفقر يسهم في تحقيق سلامة التفكير، وبالتالي يحفظ العقل.

٣ - هجرة العقول:

إن ظاهرة هجرة العقول من الظواهر الخطيرة؛ لأن الدول الفقيرة تتكبد خسارة عظيمة تتمثل في النزيف المتواصل لأعداد كبيرة ومتزايدة لأهم علمائها ومهندسيها وأطبائها وتكنولوجييها وفنييها، ولجزء من الأيدي العاملة المدربة والماهرة، وذلك لصالح الدول الغنية.

وترتبط هذه الظاهرة بأسباب عديدة، ولكن في مقدمتها الفقر، ويُعَبِّر الدكتور أنطونيوس كرم عن هذا المعنى بقوله: "إن العوامل التي تسهم بشكل مباشر، أو غير مباشر، في تهجير الكفاءات من الدول النامية إلى الدول المتقدمة أكثر من أن تحصى، إذ إنها ترتبط بشكل أو بآخر بجميع خصائص وأوضاع التخلف والتبعية التي تعيشها الدول النامية في شتى المجالات الثقافية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية"[(٤)].

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال للذهبي: ٣/ ١٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، حديث رقم (٦٧٣٩).

(٣) انظر: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام: ص ١٧.

(٤) انظر: العرب أمام تحديات التكنولوجيا: ص ١٠٨، وهجرة العلماء من العالم الإسلامي للدكتور محمد عبد العليم مرسي: ص ١٣٩.

فالفقر من أهم العوامل في هجرة العقول، فهو يعمل على طرد الكفاءات من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية، نظراً لوجود البيئة العلمية والتجهيزات والمختبرات العلمية في الدول الغنية.

وتشير الإحصاءات المأخوذة من الدراسات التي قامت بها جامعة الدول العربية، ومنظمة العمل العربية، ومنظمة اليونسكو، وبعض المنظمات الدولية والإقليمية المهتمة بهذه الظاهرة إلى حقائق خطيرة من أهمها:

١ – يسهم الوطن العربي في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية.

٢ – إن ٥٠٪ من الأطباء و ٢٣٪ من المهندسين، و ١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية المتخرجة يهاجرون إلى أوربا والولايات المتحدة وكندا بوجه خاص.

٣ – إن ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم.

٤ – إن ثلاث دول غربية غنية، وهي الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا تصطاد ٧٥٪ من المهاجرين العرب، بل أكثر من ذلك قامت بعض الدول الغربية بمنح جنسياتها للعقول العربية المهاجرة حتى يكون هناك نوع من الولاء والانتماء لها.

٥ – بلغت خسائر الدول العربية التي ترتبت على هجرة عقولها حوالي ٢٠٠ مليار دولار.

وهذه الأرقام تدل على أن المجتمعات العربية أصبحت مُناخاً طارداً للإبداع والكفاءات العلمية العربية، وليست جاذبة لها، وبفعل هذه الهجرة فقد حُرِم الوطن العربي من الاستفادة من خبرات ذوي الكفاءات ومعارفهم، في الوقت الذي تشتد فيه حاجة العرب إلى مثل هذه الخبرات والكفاءات والكوادر المهاجرة القادرة على تطوير الدول العربية علميّاً واقتصاديّاً[١].

---

(١) انظر: العرب أمام تحديات التكنولوجيا للدكتور انطونيوس كرم: ص ١٠١–١٠٣، وبحث "هجرة الكفاءات العلمية العربية" للدكتور نزار قنوع وآخرين: ص ٩٣.

وقد أشار الدكتور محمد عبد العليم مرسي إلى خطورة هجرة العلماء من الدول العربية والإسلامية بقوله: "إن استنزاف عقول أبناء الأمة الإسلامية نذير بانهيار العديد من دولها حتى الجذور، فبغير أصحاب هذه العقول سيستحيل عليها أن تقف على قدميها... بله أن تتقدم"[(١)].

وهكذا تتضح خطورة هجرة العقول من الدول الفقيرة، وارتباطها بمشكلة الفقر، فالعلاقة بين الفقر وهجرة العقول علاقة تبادلية، فعلاج مشكلة الفقر يسهم في الحفاظ على هذه العقول، وهذه العقول هي القادرة على القضاء على مشكلة الفقر بابتكاراتها، وعلمها، وبذلك فإن علاج مشكلة الفقر يسهم في تحقيق مقصد حفظ العقل الذي هو مناط التكليف.

المبحث الخامس
مقصد حفظ النسل

مما لا شك فيه: أن علاج مشكلة الفقر، وتأمين المال من الأمور المهمة للحفاظ على النوع الإنساني، ويُعَبِّر الشاطبي عن ذلك بقوله:" ولو عدم المال، لم يبق عيش، وأعني بالمال: ما يقع عليه الملك، واستبد به المالك عن غيره، إذا أخذه عن وجهه، ويستوي في ذلك الطعام والشراب واللباس على اختلافها، وما يؤدي إليها من جميع المتمولات، فلو ارتفع ذلك لم يكن بقاء، وهذا كله معلوم، ولا يرتاب فيه من عرف ترتيب أحوال الدنيا، وأنها زاد الآخرة"[(٢)]، وإن علاج مشكلة الفقر يسهم في حفظ النسل من خلال ما يأتي:

١ – الحث على الزواج:

يُعَدُّ حفظ النسل من مقاصد الشريعة الإسلامية؛ لذلك حثَّ الإسلام على الزواج؛ لأنه من الوسائل المعينة على حفظ النسل، ويُعَدُّ الفقر من المعوقات

(١) هجرة العلماء من العالم الإسلامي: ص ٥.
(٢) الموافقات في أصول الشريعة: ٢/١٧.

التي تعوق الشباب عن الزواج، ويُعَبِّر النبي – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك بقوله: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة، فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"[(١)]، قال العلماء في تفسير "الباءة": هي القدرة على مؤن الزواج المادية من المهر والنفقة، وكذلك القدرة على الجماع[(٢)].

كما يُعَدُّ الزواج من تمام الكفاية للفقير؛ لذلك حضَّ الإسلام على إعطاء الفقير من الزكاة حتى يتزوج، إذا لم تكن له زوجة، واحتاج للنكاح، وهذا يدل على عظمة الإسلام الذي يؤمن كل ما يحتاجه الفقير؛ ليعيش حياة كريمة، وعَبَّر الدكتور يوسف القرضاوي عن ذلك بقوله: "فمن الرائع – حقاً = أن يلتفت علماء الإسلام إلى أن الطعام والشراب واللباس ليست حاجات الإنسان فحسب، بل في الإنسان غرائز أخرى تدعوه وتلح عليه، وتطالبه بحقها من الإشباع، ومن ذلك: غريزة النوع أو الجنس، التي جعلها الله سوطاً يسوق الإنسان إلى تحقيق الإرادة الإلهية في عمارة الأرض، وبقاء هذا النوع الإنساني فيها إلى ما شاء الله"[(٣)].

كما أن الدولة الإسلامية تتكفل بكفاية الفقير، وإعانته على الزواج؛ لأنه من تمام الكفاية، ونرى لذلك صورة مشرقة للخليفة عمر بن عبد العزيز – الذي نشر العدل، وقضى على الفقر في ثلاثين شهراً – هي مدة ولايته – ينادي في الناس كل يوم: أين المساكين؟ أين الغارمون؟ أين الناكحون؟[(٤)]، أي: الذين يريدون النكاح؛ وذلك ليقضي حاجة كل واحد منهم من بيت مال المسلمين.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، حديث رقم (٤٧٧٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، حديث رقم (١٤٠٠).

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٧٣/٩، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ١٠٨.

(٣) دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية: ص ٢٦.

(٤) انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٦٩٦/١٢.

٢ – تحريم الزنا:

إن الإسلام يحرم الزنا؛ لأنه يؤدي إلى اختلاط الأنساب، وانتشار الفاحشة، والفقر ربما يؤدي بصاحبه إلى الوقوع في الزنا من أجل سد جوعه، ويشير إلى ذلك الحديث المتفق على صحته، والذي أخبر فيه عن ذلك الرجل الذي تصدق على زانية فقيل له: "وأما صدقتك على الزانية فلعلها تستعف عن زناها"(١).

٣ – الدعوة إلى التكاثر والتناسل:

كما دعا الإسلام إلى التكاثر والتناسل، فيقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : "تناكحوا، تكثروا، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة"(٢)، ففي ذلك حفظ للنسل، ويُعَدُّ الفقر من أسباب تقليل النسل؛ لخوف البعض من عدم القدرة على تأمين أسباب العيش الكريم لأولاده، "بل نجد القرآن الكريم يسجل حقيقة تاريخية رهيبة، وهي: أن بعض الآباء قتلوا أولادهم، وفلذات أكبادهم تحت وطأة الفقر المدقع، أو خشية الفقر المتوقع، وهي جريمة يندى لها جبين الإنسانية خجلا، ويُسَوَد لها وجه الفضيلة خزياً، فلا عجب أن أنكرها القرآن أشد الإنكار، وحذر منها أبلغ التحذير(٣)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾(٤)، وفي سورة أخرى قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾(٥)، والإملاق هو الفقر.

كما يشير الدكتور يوسف القرضاوي إلى خطر الفقر على استمرار

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إذا تصدق على غني وهو يعلم، حديث رقم (١٣٥٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ثبوت أجر المتصدق، حديث رقم (١٠٢٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، كتاب النكاح، باب وجوب النكاح وفضله، حديث رقم (١٠٣٩١).

(٣) انظر: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي: ص ١٨.

(٤) سورة الأنعام: من الآية (١٥١).

(٥) سورة الإسراء: الآية (٣١).

الأسرة، فيقول: "وفي استمرار الأسرة نرى ضغط الفقر ربما غلب الدوافع الأخلاقية، ففرق بين المرء وزوجته على كره منه، وربما على كره منها، وهذا ما اعتبره القانون الإسلامي، فأجاز للقاضي تطليق المرأة من زوجها؛ لإعساره وعجزه عن النفقة عليها؛ رفعاً للضرر عنها، وفقا لقاعدة: "لا ضرر ولا ضرار"[(١)،(٢)].

يتضح مما سبق أن الفقر قد يكون من معوقات الزواج، كما أن الفقر يدفع بعض الناس إلى تحديد النسل؛ خوفاً من عدم القدرة على تأمين أسباب العيش الكريم، ويؤثر على استمرار الحياة الزوجية؛ لذلك فإن علاج مشكلة الفقر يسهم في القضاء على مشكلة العزوبة، ويحمى من السقوط في الزنا، ويسهم في زيادة عدد المسلمين من خلال التكاثر والتناسل، ويثَبِّت أركان الأسرة، وكل هذه الأمور تسهم في تحقيق مقصد حفظ النسل.

المبحث السادس
مقصد حفظ الأمن

الأمن في الإسلام ركن ركين، يشكل المحور الرئيس من مقاصد الشرع، حتى يتمكن المسلم من عبادة الله، وعمارة الأرض، وتحقيق التزكية التي أرادها الله له، والأمن نعمة عظيمة من نعمه سبحانه وتعالى على خلقه، يجب على عباده أن يشكروه عليها، وأن يبتغوا السبل للمحافظة على دوامها واستمرارها[(٣)].

وإن علاج مشكلة الفقر يحقق مقصد حفظ الأمن لدي الفرد والمجتمع والأمة؛ ولذلك نرى كثيراً من النصوص التي تقرن القوت بالأمن، الأمن الاقتصادي بالأمن الاجتماعي، ومن تلك النصوص:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر جاره، حديث رقم (٢٣٤٠)، وقد صححه الشيخ الألباني.

(٢) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام: ص ١٨.

(٣) انظر: تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام مسؤوليات وأدوار للدكتور بسام خضر الشطي: ص ٤٣-٤٤.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"[١].

فهذا الحديث يؤكِّد فيه نبي الإسلام – عليه الصلاة والسلام – على أهمية الأمن في حياة الناس، فجعله قرين القوت والصحة، فالأمن من الحاجات الأساسية للفرد، التي لا بقاء له دونها، تماماً كعافية البدن، والقوت الذي يحيا به الجسد.

ولقد كان العالم يفتقد كلا الأمرين قبل مجيء الإسلام، فكان من أهداف الإسلام تأمين الأمن، والقوت لكل من يقيم بأرض الإسلام، وينعم بعدله وبره، ورحمته وإحسانه.

وهذا ما بشر به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عدي بن حاتم عندما جاء راغباً في الإسلام، لقد بشره بانتشار الأمن في ربوع دولة الإسلام، ووفرة الرزق وسَعة العيش في مجتمع القرآن، وهو ما أكَّده الواقع، وأثبته التاريخ في ظل التطبيق السليم، والالتزام الكامل بشريعة الإسلام.

فروى البخاري عن عدي بن حاتم الطائي قال:" بينما أنا عند النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر، فشكا إليه قطع السبيل، فقال: (يا عدي، هل رأيت الحيرة، قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترينَّ الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحداً إلا الله)، قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار طيىء، الذين قد سعَّرُوا البلاد! (ولئن طالت بك حياة، لتفتحنَّ كنوز كسرى)، قلت: كسرى بن هرمز، قال: (كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترينَّ الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه، فلا يجد أحداً يقبله منه...)، قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترونَّ ما قال النبي أبو القاسم: يخرج ملء كفه"[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الذبائح، أبواب الزهد عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حديث رقم (٢٣٤٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٤٠٠).

هذا الحديث الجليل دليل على عظمة الإسلام، وسمو شريعته، وقدرة أحكامه على تحقيق مصالح الناس، وتلبية حاجاتهم، وتحقيق الأمن والطمأنينة لهم، وضمان مستوى كريم من العيش يبلغهم حد الكفاية، ويوصلهم إلى درجة الغنى، وإن البشرية لم تعرف في تاريخها الطويل نظاماً وضعيّاً، أو قانوناً يحقق الأمن، ويكفل لها العيش كما فعل الإسلام.

كما اقترن القوت والرزق بالأمن في بعض آيات القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[2].

وقال تعالى في معرض حديثه عن النعم التي أنعم بها على قريش: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾[3]،[4].

فـ"الأمن حاجة البشرية، بل هي حاجة المخلوقات جميعاً من إنس وجن وحيوان، وهو مطلب ملح لا يكون دونه استقرار، ولا سعادة، بل يكون الخوف والفزع والرعب والقلق، إذا كان للإنسان حاجات لا بد من تلبيتها، ولا تستقيم إلا بها كالطعام والشراب، فإن حاجة الإنسان إلى الأمن هي من أرقى حاجاته التي يحرص عليها، ويعمل على توفيرها، فلا مذاق لطعام وشراب إلا مع تحقق الأمن والطمأنينة[5].

ويرى الدكتور بسام خضر أنه "لا أمن اجتماعي من غير أمن اقتصادي؛ لأن سوء توزيع الثروة – على سبيل المثال – يؤدي إلى الفقر، والفقر يؤدي

---

(١) سورة إبراهيم: الآية (٣٥).
(٢) سورة إبراهيم: الآية (٣٧).
(٣) سورة قريش: الآية (٤).
(٤) انظر: التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية للدكتور عبد السلام حمدان والدكتور محمود هاشم: ص ١-٢.
(٥) انظر: المرجع السابق: ص ١-٢.

إلى حرب الطبقات، وانتشار دوافع الإجرام، ولا أمن اقتصادي إلا بتحقق الأمن السياسي من خلال تحقيق العدالة السياسية، فالعدل أساس الملك.. وهكذا"[١].

والعلاقة بين مشكلة الفقر والأمن علاقة تبادلية، فالأمن ضروري لإقامة بيئة اقتصادية سليمة قادرة على تحقيق الرخاء والرفاهية للمجتمع، كما أن علاج مشكلة الفقر يحقق مقصد الأمن في المجتمع، حيث يشعر الفقير بالأمن؛ لأنه "يحس أنه ليس ضائعاً في المجتمع، ولا متروكاً لضعفه وفقره ينخران فيه حتى يُوديا به، ويعجلا بهلاكه، كلا إن مجتمعه ليعمل على إقالة عثرته، ويحمل عنه أثقاله، ويمد له يد المعونة بكل ما يستطيع"[٢]، كما أن علاج مشكلة الفقر يمنع الجريمة الناشئة من الفقر والعوز، فيعيش المجتمع كله في جو آمن مسالم، ومجتمع متكافل متعاون.

ولا بد أن نؤكد أنه "ليس أمام المسلمين اليوم، إذا أرادوا أن يقيموا مجتمع الأمن والرفاهية، الذي أراده الله لهم إلا العودة إلى الإسلام، عقيدةً وخلقاً، وعبادةً ونظاماً"[٣].

المبحث السابع
مقصد عمارة الأرض

إن من مقاصد خلق الإنسان عمارة الأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[٤]، أي: أمركم بعمارة الأرض، والعمارة تشمل كل عمل فيه إصلاح للأرض، وتأمين ضروريات المعاش فيها، والكون كله بكل مظاهره وموجوداته مسخر للإنسان، قائم على خدمته، فوجب عليه عمارته والمحافظة عليه[٥].

---

(١) تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام مسؤوليات وأدوار: ص ٤١.
(٢) العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي: ص ٢٧٥.
(٣) حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية للدكتور حسين حامد حسان: ص ٢٥.
(٤) سورة هود: من الآية (٦١).
(٥) انظر: البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي للدكتور علي جمعة: ص ٦٧.

ويُعَدُّ الفقر من معوقات عمارة الأرض؛ لأن عمارة الأرض تقتضي المال، وإلا تعطلت قوى الإنسان؛ لأنه غير فارغ البال، قال العز بن عبد السلام: "الإنسان مكلف بعبادة الديان بإكساب في القلوب والحواس والأركان ما دامت حياته، ولم تتم حياته إلا بدفع ضروراته وحاجاته من المآكل والمشارب والملابس والمناكح، وغير ذلك من المنافع، ولم يتأتَ ذلك إلا بإباحة التصرفات الدافعة للضرورات والحاجات"[(١)].

كما أن الفقير يشعر بالظلم والضياع، وهذا له أثر على عمارة الأرض، فقد ذكر ابن خلدون في مقدمته فصلاً في أثر الظلم، وما يفعله في العمران والحضارة، فقال: "واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم، وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه، وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري وهي الحكمة العامة المراعية للشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة من: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال"[(٢)].

كما أن الإنسان الفقير يعيش حياة بائسة، فهو غير قادر على العمل لعمارة الأرض؛ لذلك فإن علاج مشكلة الفقر بتأهيل العاطلين عن العمل، يسهم في تحقيق مقصد عمارة الأرض، وفي سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – صورة مشرقة لذلك، فعن أنس أن رجلا من الأنصار أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فسأله فقال: "في بيتك شيء؟" قال: بلى حلس، نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقدح نشرب فيه الماء، قال: [إيتني بهما]، فأتاه بهما فأخذهما بيده رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ثم قال: (من يشتري هذين؟) فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: من يزيد على درهم؟ مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري، فقال: (اشترِ بأحدهما طعاماً، فأنبذه إلى أهلك، واشترِ بالآخر قَدُوماً، فأتني به)، ففعل، فأخذه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فشد فيه عوداً بيده، وقال: (اذهب فاحتطب، ولا أراك خمسة عشر يوماً)، فجعل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: ٢/ ٧٩.
(٢) مقدمة ابن خلدون: ٢/ ٦٩٩.

عشرة دراهم، فاشترى ببعضها طعاماً، وببعضها ثوباً، ثم قال: (هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع)[١].

ولقد حثَّ الإسلام على العمل وقرنه بالعبادة، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[٢]، ونهى عن التسول والبطالة، فقال: "ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم"[٣].

وهكذا فإن استغلال ثروات الأمة الإسلامية يسهم في القضاء على الفقر، ويحقق مقصد عمارة الأرض، فالأمة الإسلامية تملك الكثير من الثروات التي تُمَكِّنَها من قيادة العالم لعمارة الأرض، يقول الشيخ الغزالي: "فإن أمتنا الكبيرة تنتشر فوق بساط من الأرض الطيبة التقت فوقه مقاليد الدنيا، ومفاتيح العمران، وفي قبضة يدها رخاء العالم وشظفه، ونستطيع الجزم بأنها – لو أحسنت استغلال ما تملك – فإن سائر الأمم الأخرى تحتاج إليها، ولا تحتاج هي إلى أحد، فإن شرايين الحياة الاقتصادية للقارات الخمس تبدأ منا وتنتهي إلينا"[٤].

المبحث الثامن
مقصد الانتماء للوطن

إن حب الوطن والانتماء إليه من مقاصد الشريعة الإسلامية، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – ، وهو القدوة لنا – كان يحب وطنه مكة حبّاً شديداً،

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب بيع المزايدة، حديث رقم (٢١٩٨)، وقد ضعفه الشيخ الألباني.

(٢) سورة الجمعة: الآية (١٠).

(٣) أخرجه البخاري في صححه، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس كثيرا، حديث رقم (١٤٠٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، حديث رقم (١٠٤٠).

(٤) الإسلام والطاقات المعطلة: ص ٤.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[1]، ونستشف ذلك من قوله – صلى الله عليه وسلم – عندما هاجر من مكة إلى المدينة مخاطباً وطنه العزيز مكة: "والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك، ما خرجت"[2]، وذلك على الرغم مما تعرض له في وطنه مكة من ألوان الإيذاء والغدر والعدوان على يد مواطنيه المكيين الذين عفا عنهم جميعاً، عندما عاد مرة أخرى إلى وطنه فاتحاً منتصراً.

ولا شك أن علاج مشكلة الفقر يسهم في تحقيق الانتماء إلى الوطن، فهناك علاقة بين الفقر وضعف الانتماء، وهو ما عَبَّر عنه الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – بأن الفقر في الوطن غربة، والمقل غريب في بلده، فقال: "إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متع به غني، إن الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة، وإن المقل غريب في بلده، أنتم عباد الله، والمال مال الله، يقسم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحد على أحد"[3].

وكذلك أشار الدكتور محمد عمارة إلى ذلك المعنى بقوله: "فميزان العدل – هنا – هو العاصم للإنسان من الهبوط إلى درك "الفقر" الذي يفقد الإنسان مقومات حريته، ويسلب منه مضمون الانتماء لمجتمعه ووطنه"[4].

وللانتماء للوطن والأمة دور مهم في الحفاظ على كِيان هذه الأمة، فالأصل وجود عاطفة تربط الإنسان بالأرض التي نشأ فيها وتربى، ولا نكير في ذلك، بل هو مما حضَّ عليه الشرع، وورد به، فذوو الفطرة السليمة يشعرون بالشوق

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٢١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الهجرة، حديث رقم (٤٣٢٩)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٣) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٧/٧، والإسلام وحقوق الإنسان للدكتور محمد عمارة: ص ٥٧.

(٤) الإسلام وحقوق الإنسان للدكتور محمد عمارة: ص ٥٦.

والحنين إلى أوطانهم، ولا يشعرون بالألفة والطمأنينة قدر ما يشعرون بها في بلادهم[١].

والشعور بالانتماء للوطن والولاء له، هو الذي يجعل المواطنين يهبون للدفاع عن الوطن ضد أي خطر يتهدده، ويبذلون الدماء والأرواح فداء له، ودفاعاً عن عزته وكرامته[٢].

وهكذا فإن "الفقر خطر على سيادة الأمة، وحريتها واستقلالها، فالبائس المحتاج لا يجد في صدره حماسة للدفاع عن وطنه؟، والذود عن حرمات أمته، فإن وطنه لم يطعمه من جوع، ولم يؤمنه من خوف، وأمته لم تمد له يد العون لتنتشله من وهدة الشقاء.

إنه لا يبعد أن يضن بدمه في سبيل وطن قسا عليه، وأشاح بوجهه عنه، ولماذا يكون عليه هو واجب الدفاع ولأُناس غيره حق الاستمتاع؟! وكيف يُدعى في غرم الوطن، ويُنسى في غنمه؟!"[٣].

هكذا يتضح أن الفقر يضعف انتماء المواطن لوطنه، ويجعله يَضِنُّ بنفسه من أجل وطنه، وعلاج مشكلة الفقر يسهم في تحقيق مقصد الانتماء للوطن، ويحفظ سيادة الأمة من أي خطر يتهددها.

المبحث التاسع
مقصد الحفاظ على البيئة

إن الإسلام قد جعل الحفاظ على البيئة جزءاً أساسيّاً من العقيدة، ومقصداً من مقاصده، وهذا ما نقرؤه في الحديث النبوي الشريف: "الإيمان بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن

(١) انظر: البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي للدكتور علي جمعة: ص ٤٣.
(٢) انظر: الإنسان والقيم في التصور الإسلامي للدكتور محمود حمدي زقزوق: ص ٢٣٣.
(٣) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي: ص ٢٠.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها، حديث رقم (٥٨).

الطريق"[١]، ويشمل الأذى المشار إليه كل أنواع الإيذاء التي تلوث البيئة، وتضر بمصالح الناس، وصحتهم وأذواقهم ومشاعرهم.

ومفهوم البيئة في الإسلام يشمل الإنسان وكل ما يحيط به، وهو ما عَبَّرَ الدكتور على جمعة عنه بقوله: "ننظر للبيئة على أنها الإنسان وكل ما يحيط به، وذلك لأنه ليس ثمَّة سبب منطقي يُخرج الإنسان عن كونه جزءاً من البيئة، وهو أهم جزء فيها، وصلاحها مرتبط بصلاحه، وفساده وعدم المحافظة عليه من الناحية النفسية والعقلية والجسدية بتنمية قدراته يُعَدُّ أكبر فساد في البيئة"[٢].

كما قال الدكتور كمال توفيق خطاب:"إن البيئة مفهوم شامل يشمل جميع الموارد التي هيَّأها الله للإنسان، الظروف المحيطة بهذه الموارد كافة، فهي تشمل الأرض والغلاف الجوى والموارد كافة، والثروات الموجودة في باطن الأرض وعلى ظهرها، والعوامل المؤثرة في هذه المكونات وتفاعلاتها بعضها مع بعض كافة"[٣].

وإن العلاقة بين الفقر والبيئة علاقة مزدوجة الاتجاه، فالفقر هو أحد مسببات التدهور البيئي؛ لأن احتياجات الفقراء وسبل معيشتهم الملحة تعني في كثير من الأحيان القيام بممارسات وسلوكيات مدمرة للبيئة مثل: قطع الأخشاب والصيد والرعي وتلويث المياه، ويحدث هذا عادة في الأنظمة البيئية التي تؤوي مجتمعات فقيرة تعتمد بشكل أساس على الموارد الطبيعية.

كما أن هناك علاقة مباشرة بين الفقر وظاهرة التصحر التي تهدد نوعية التربة والأراضي في ثلث مساحة اليابسة في العالم، وهذه الظاهرة تنتج غالباً بسبب هجرة عديدٍ من المزارعين أراضيهم؛ بسبب قلة عوائد الزراعة المستقرة، وفقر المزارعين.

وقد أشار تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى العلاقة الواضحة القوية بين الفقر وتدهور البيئة، فالفقر يعنى السكن المتخلف، كما يعنى نقص

---

(١) البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي: ص ٩.
(٢) استخدام البيئة من منظور اقتصادي إسلامي: ص ١٤٥.

المرافق في مناطق سكنى الفقراء (من مياه جارية، وصرف صحي، وطرق مرصوفة.. إلخ).

ومن ثَمَّ تُحتِّم هذه الظروف جميعاً انخفاض مستوى النظافة العامة، فإذا أضفنا إليها ارتفاع معدل الازدحام داخل المناطق الفقيرة، وتواضع الاهتمام بالشأن العام، والحياة في إطار اقتصادي اجتماعي غير منظم، فالنتيجة هي الإساءة – المتعمدة أو غير المتعمدة – إلى البيئة، لعلنا نلمسها جميعاً في ظاهرة تدمير المرافق العامة الموجودة في تلك المناطق، أو التي تتعامل معها، كالحنفيات العمومية، ودورات المياه العمومية، وسيارات النقل العام، والمنشآت العامة بأنواعها.

وهكذا يشكل استمرار تدهور البيئة أحد المصادر لاستمرار تكديس الفقر، ويشير تقرير الأمم المتحدة إلى ذلك:... واليوم يعيش قرابة خمسمائة مليون من الفقراء في البلدان النامية في مناطق هشة بيئيّاً؛ ولذلك فإن الفقراء هم الذين يعانون أشد المعاناة من تدهور البيئة، ليس فقط بسبب التهديد الذي تتعرض له أسباب معيشتهم، ولكن – أيضاً – بسبب تفاقم المخاطر الصحية الناجمة عن التلوث[1].

كما أكد مؤتمر ستوكهولم للبيئة (١٩٧٢م) على أهمية وضع سياسة عالمية لبيئة الإنسان آخذة بعين الاعتبار عامل الفقر كمسبب للمشكلات البيئية.

ويتضح مما سبق أن العلاقة بين الفقر وتدهور البيئة علاقة قوية، وأن علاج مشكلة الفقر يسهم في حفظ البيئة، بتأمين مسكن جيد، ومياه نقية نظيفة، وبيئة نظيفة جميلة يشعر فيها الإنسان بالحرية والكرامة.

---

(١) انظر: مقال "العلاقة بين الفقر والبيئة" لباتر محمد على وردم: ص ٦–٧.

الخاتمة

أولا – نتائج البحث:

بعد التجوال في رحاب موضوع "ملامح رؤية مقاصدية لعلاج مشكلة الفقر" توصلت إلى جملة من النتائج من أهمها:

١ – يَعُدُّ الإسلام الفقر من المشكلات الخطيرة؛ لما لها من آثار خطيرة على عديدٍ من مجالات الحياة في المجتمع، وقد سعى الإسلام بكل قوة لعلاج هذه المشكلة.

٢ – إن علاج مشكلة الفقر يسهم في حماية عقيدة المسلم، ويحفظ دينه، حيث إن الفقر من أشد الفتن على العقيدة، فهو قرين الكفر، ومن أهم وسائل التنصير في زحزحة عقيدة المسلم، كما أنه يؤثر على إقامة المسلم لعباداته.

٣ – تبيَّن أن علاج مشكلة الفقر يسهم في حفظ النفس الإنسانية في جوانبها المادية والمنعوية، كما يحقق حفظ المال بالقضاء على السرقة الناشئة من الفقر.

٤ – إن علاج مشكلة الفقر يؤمن الإمكانات المادية لطلب العلم، كما يهيئ البيئة المناسبة لسلامة التفكير، وإبداعات العلماء، وكل ذلك يحقق مقصد حفظ العقل.

٥ – تبيَّن أن علاج مشكلة الفقر يسهم في حفظ النسل بتأمين إمكانات الزواج، وأسباب العيش الكريم للأسرة، فيؤدي ذلك إلى زيادة أعداد المسلمين.

٦ – إن علاج مشكلة الفقر يسهم في تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، كالمقاصد الضرورية: كحفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسل، وكذلك المقاصد الأخرى: كحفظ الأمن، وعمارة الأرض، والانتماء للوطن، والحفاظ على البيئة.

ثانياً – التوصيات المقترحة:

١ – الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة، فعزة المسلمين ورفاهيتهم لا تكون إلا في ظلال شريعة الإسلام.

٢ – الاهتمام بدراسة الموضوعات المعاصرة من المنظور المقاصدي، فعلم المقاصد من أبرز العلوم التي تزيد المسلم يقيناً بعظمة الإسلام، وأن الإسلام جاء ليحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

وفي الختام أسأل الله – تعالى – أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطأ، فمني ومن الشيطان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١ – الاجتهاد المقاصدي.. حجته.. ضوابطه.. مجالاته.. للدكتور نور الدين مختار الخادمي، الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢ – إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، [د.ت].

٣ – استخدام البيئة من منظور اقتصادي إسلامي للدكتور كمال توفيق خطاب، بحث منشور بمجلة مؤتة للبحوث والدراسات بجامعة اليرموك بالأردن، المجلد (١٩)، العدد (٤)، ٢٠٠٤م.

٤ – استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي للدكتور محمد عمارة، مركز دراسات العالم الإسلامي، سلسلة بحوث الثقافة والحضارة (٣)، ط١، ١٩٩٢م.

٥ – الإسلام وحقوق الإنسان للدكتور محمد عمارة، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد (٨٩)، مايو ١٩٨٥.

٦ – الإسلام والطاقات المعطلة للشيخ محمد الغزالي، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

٧ – إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً للدكتور جمال عبد الهادي، والدكتورة وفاء محمد رفعت، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٨ – الاقتصاد في الاعتقاد لأبي حامد الغزالي، شرح وتحقيق وتعليق: د. إنصاف رمضان، بيروت: دار قتيبة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٩ – الأم لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق وتخريج: د. رفعت فوزي عبد المطلب، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٠- الإنسان والقيم فى التصور الإسلامى للدكتور محمود حمدي زقزوق، القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م.

١١- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل للمرداوي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٢- البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم الحنفي، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٤- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٥- البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي للدكتور علي جمعة، القاهرة: الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٦- تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام.. مسؤوليات وأدوار للدكتور بسام خضر الشطي، بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد (٧٧)، يونيو ٢٠٠٩م.

١٧- تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للألباني، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٨- التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية للدكتور عبد السلام حمدان والدكتور محمود هاشم، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد (١٤)، العدد (١)، يناير ٢٠٠٦م.

١٩- تفسير البحر المديد لابن عجيبة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٠- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للشيخ محمد عرفة الدسوقي، وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات للشيخ محمد عليش، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، [د.ت].

٢ - حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية للدكتور حسين حامد حسان، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٢٣- الدعوة الإسلامية في القرن الحالي للشيخ محمد الغزالي، القاهرة: دار الشروق، [د.ت].

٢٤- دور الاقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر للدكتور كمال حطاب، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

٢٥- دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها للدكتور يوسف القرضاوي، القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٦- ربحت محمداً ولم أخسر المسيح للدكتور عبد المعطي الدالاتي، كتاب منشور بموقع صيد الفوائد www.saaid.net.

٢٧- رجال حول الرسول لخالد محمد خالد، القاهرة: دار المقطم، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٨- الزكاة بلغة العصر للدكتور محمد شوقي الفنجري، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، العدد (١٣٧)، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٩- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزويني، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، وأعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، [د.ت].

٣٠- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر، [د.ت].

٣١- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د.ت].

٣٢- شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.

٣٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣٤- شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٥- شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٦- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٧- صحيح سنن أبي داود لمحمد ناصر الألباني، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٨- صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د.ت].

٣٩- صيحة تحذير من دعاة التنصير للشيخ محمد الغزالي، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٥م.

٤٠- العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي، القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢٤، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤١- العرب أمام تحديات التكنولوجيا للدكتور انطونيوس كرم، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، العدد (٥٩)، محرم ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٤٢- العقل والعلم في القرآن الكريم للدكتور يوسف القرضاوي، القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤٣- العلاقة بين الفقر والبيئة لباتر محمد على وردم، ٢٠٠٧م، مقال منشور بموقع مرصد البيئة العربية ww.arabenvironment.net.

٤٤- علم مقاصد الشريعة للدكتور نور الدين الخادمي، الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، [د.ت].

٤٦- الفقر في الوطن العربي، تحرير: أحمد السيد النجار، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٥م.

٤٧- الفقر وطرق قياسه.. اتجاهات نظرية ومنهجية حديثة للدكتورة نادية جبر عبد الله، القاهرة: دار فرحة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ.

٤٩- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام، دراسة وتحقيق: محمود الشنقيطي، بيروت: دار المعارف، [د.ت].

٥٠- كشف الخفاء ومزيل الإلتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: يوسف بن محمود الحاج أحمد، دمشق: مكتبة العلم الحديث، [د.ت].

٥١- لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف، [د.ت].

٥٢- المجتمع الإسلامي المعاصر (إفريقيا) للدكتور جمال عبد الهادي، والأستاذ علي لبن، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، [د.ت].

٥٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي، بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٤- مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية للطباعة ونشر الكتب السلفية، [د.ت].

٥٥- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، طبعة متضمنة انتقادات الذهبي، وبذيله تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي للوادعي، القاهرة: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٧- مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي، القاهرة: مكتبة وهبة، ط٨، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٨- المصنف لابن أبي شيبة، حققه وقوم نصوصه، وخرج أحاديثه: محمد عوامة، بيروت: دار قرطبة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥٩- مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٦٠- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٦١- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة: دار الدعوة، [د.ت].

٦٢- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٦م.

٦٣- مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور، تونس: دار سحنون، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٦٤- الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي، شرحه وخدمه: عبدالله دراز وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، [د.ت].

٦٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة، [د.ت].

٦٦- ندوة "الفقر في مصر.. الجذور والنتائج واستراتيجيات المواجهة"، تحرير: د. محمود الكردي، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٩٩م.

٦٧- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي للدكتور أحمد الريسوني، الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٤، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٦٨- هجرة الكفاءات العلمية العربية للدكتور نزار قنوع وآخرين، بحث منشور بمجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (٢٨) العدد (١)، ٢٠٠٦م.

٦٩- هجرة العلماء من العالم الإسلامي للدكتور محمد عبد العليم مرسي، المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود، دار الثقافة والنشر بالجامعة، [د.ت].